

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[369] وقد ورد في الرواية الشريفة عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) انه كلما جاءه سائل وأعطاه من ماله فإنه يُقبل يد السائل، فلمّا سُئل عن سبب ذلك قال "لأنّ زهرا تَقَعُ فِي يَدِ الْإِنْسَانِ قَبْلَ يَدِ الْعَبْدِ" (1). -- "الآية الرابعة" وضمن الإشارة إلى نكته مهمة في دائرة الانفاق تقول (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالسَّيْلِ وَالزَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (2). وعلى هذا الأساس فإنّ "السخاء" و "الانفاق" في سبيل الله بأي شكل كان فإنه مطلوب ومحبوب، ومن جهة أخرى فإنّ "الانفاق" يورث الإنسان الأمن من عذاب الله ويزيل الهمّ والحزن من قلبه، فالأشخاص الكرماء لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون لأنّ الله تعالى قد ضمن رزقهم وسعادتهم فلا يحزنون على ما بذلوه في سبيل الله لانهم يعلمون انما ينتظرهم من فضل الله تعالى أكثر وأكثر ممّا بذلوه في هذه الحياة الدنيا. -- "الآية الخامسة" تقرر هذا المعنى بتعبير آخر وتحدّث عن الانفاق بالقول (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (3). وفي لغة العرب فإنّ كلمة "بر" تأتي بمعنى الاحسان المقارن للصدق والاختيار، وهذه من علامات شخصية الإنسان ومعنويته، واللطيف أنّ "البر" في هذه الآية جاء بشكل مطلق، وهذا يدلّ على أنّ ما لم يكن الإنسان سخيّاً وكراماً فإنه لا يصل إلى حقيقة البر والاحسان، رغم أنّ بعض المفسّرين فسّر كلمة "البر" بمعنى الجذّة، وبعض آخر ذكر أنّها بمعنى "التقوى" و "الثواب الجزيل" ولكنّ الظاهر أنّ مفهوم البرّ واسعٌ يشمل جميع ما ذكر له من مصاديق. 1. بحار الأنوار، ج 93، ص 129. 2. سورة البقرة، الآية 274. 3. سورة آل عمران، الآية 92.